چان پول سارتر

المومس الفاضلة



ترجمة : دكتور عبد المنعم الحفنى

L A P ... R[?]E S P E C T E U S E

جان بول سارتر

المومس الفاضلة

مسرحية من فصل واحد ولوحتين

الترجمة عن الفرنسية عن النص الكامل « لدار جاليمار »

دكتور عبد المنعم الحفني

الاهداء

إلى « ميشيل وزيت ليريس »

الشخصيات

ليزى

فريد

عضو مجلس الشيوخ

الزنجى

جون

جيمس

شخصيات ثانوية

رجل (١)

رجل (٢)

اللوحة الأولى

حجرة فى مدينة أمريكية من مدن الجنوب ، حوائطها بيضاء . وهناك أريكة ، وعلى اليمين يوجد شباك ، وعلى اليسار باب (الحمام) وفى واجهة المسرح توجد حجرة صغيرة تفتح على باب حجرة الاستقبال.

المنظر الأول

ليزى ثم الزنجى

قبل أن يرتفع الستار نسمع صوت العاصفة . ليزى وحدها ترتدى قميص النوم وتدير المكنسة الكهربائية . يدق جرس الباب فتتردد ، وتنظر إلى باب الحمام . يدق الجرس من جديد فتوقف المكنسة وتذهب لتفتح باب الحمام نصف فتحة .

ليزى : (بصوت خفيض) جرس الباب يدق ، لا تظهر نفسك.

(تذهب لتفتح الباب فيظهر الزنجى فى إطاره . إنه زنجى ضخم عملاق ، شعره أبيض ، متوتر المظهر)

ما هذا ؟ لا بد أنك أخطأت العنوان . (فترة صمت)
لكن ماذا تريد ؟ تكلم .

الزنجى : (متوسلا) أرجوك ياسيدتى ، أرجوك .

ليزى : فيما ترجونى ؟ (تنظر إليه بتمعن أكثر) انتظر . أنت الذى كنت بالقطار ؟ استطعت أن تهرب منهم ؟ كيف استطعت أن تجد عنوانى ؟

الزنجى : بحثت عنه ياسيدتى . بحثت عنه فى كل مكان .(يتحرك مبديا رغبته فى الدخول) أرجوك ؟

ليزى : لا تدخل . عندى رجل . لكن ماذا تريد ؟

الزنجى : أرجوك

ليزى : لكن فيما ترجونى ؟ تريد مالا ؟

الزنجى : كلا يا سيدتى : (بعد فترة صمت) أرجوك ، قولى له أنى لم أفعل شيئا .

ليزى : أقول لمن ؟

الزنجى : القاضى ، قولى له أنى لم أفعل شيئا ياسيدتى . أرجوك . قولى له أنى لم أفعل شيئا .

ليزى : لن أقول شيئاً أبدا .

الزنجى : أرجوك .

ليزى : أبدا . حياتى الخاصة فيها ما يكفيها من المشاكل ولا أريد أن أزيدها بمشاكل الآخرين . إذهب من هنا .

الزنجى : تعلمين أنى لم أفعل شيئا ، هل فعلت شيئاً !

ليزى : لم تفعل شيئاً ، ولكنى لن أذهب إلى القاضى . إنى أتخط القضاة والشرطة من أنفى .

الزنجى : تركت امرأتى وأطفالى وسرت كالتائه طوال الليل ولا أستطيع أن أسير أكثر من ذلك .

ليزى : أترك المدينة .

الزنجى : يراقبون المحطات .

ليزى : من الذى يراقب ؟

الزنجى : البيض .

ليزى : أى بيض ؟

الزنجى : كل البيض . ألم تخرجى هذا الصباح ؟

ليزى : كلا .

الزنجى : يوجد ناس كثيرون فى الشوارع . شباب وشيوخ ، يتحادثون دون أن يعرف أحدهم الآخر .

ليزى : وما معنى ذلك ؟

الزنجى : يعنى أنه لم يبق لى سوى أن أجرى فى دائرة إلى أن يقبضوا على . وعندما يبدأ أبيضان لا يعرف أحدهما الآخر فى التحدث معاً فلا بد أن يموت زنجى . (فترة صمت) قولى إنى لم أفعل شيئاً يا سيدتى . قولى ذلك للقاضى . قوليه للمشتغلين بالجريدة فربما طبعوه . قوليه ياسيدتى ، قوليه ! قوليه !

ليزى : لا تصرخ ، عندى رجل . (فترة صمت) أصرف النظر عن الجريدة فأنا لا أريدهم أن يتنبهوا لوجودى الآن . (فترة صمت) ولكنهم لو أجبرونى على الإدلاء بشهادتى فأنا أعدك بأن أقول لهم الحقيقة .

الزنجى : ستقولين لهم أنى لم أفعل شيئاً ؟

ليزى : سأقول لهم.

الزنجى : تقسمين على ذلك يا سيدتى ؟

ليزى : أجل ، أجل .

الزنجى: تقسمين بالله الذى يرانا ؟

ليزى : أوه لتذهب إلى الجحيم . لقد وعدتك، ويجب ألا تطلب أكثر من ذلك (فترة صمت) ولكن إذهب من هنا! هيا إذهب من هنا .

الزنجى : (فجأة) : أرجوك خبئينى

ليزى : أخبئك ؟

الزنجى : لا تريدين ياسيدتى ؟ لا تريدين ؟

ليزى : أخبئك! أنا ؟ محال . (تغلق الباب فى وجهه) لا أريد قصصاً . (تستدير إلى باب الحمام) تستطيع أن تخرج .

(يخرج فريد بقميص بدون ياقة أو كرافته) .

المنظر الثانى

ليزى وفريد

فريد : من كان هناك ؟

ليزى : لم يكن هناك أحد .

فريد : حسبت أنه البوليس .

ليزى : البوليس ؟ عندك مشاكل مع البوليس ؟

فريد : أنا ، أبداً — حسبت أنه جاء يطلبك أنت .

ليزى : أبداً ! لم يحدث أن سرقت مليما من أحد !

فريد : ولم يكن لك مشاكل أبداً مع البوليس .

ليزى : على كل ليس بسبب سرقات .

(تشغل المكنسة الكهربائية فتصدر عنها ضجة كالعاصفة) .

فريد :(متضايقاً من الضجة) هاى !

ليزى : (تزعق لتجعله يسمعها) ماذا تريد يا عزيزى ؟

فريد : (زاعقاً) تتلفين أذنى .

ليزى : (زاعقة) سأنتهى حالا . (صمت) إنى هكذا .

فريد : (زاعقاً) : هكذا كيف ؟

ليزى : (زاعقة) : قلت لك إنى هكذا .

فريد : (زاعقاً) : كيف هكذا ؟

ليزى : (زاعقة) هكذا. صباح اليوم التالى أصير إنسانة أخرى: أجد أنى يجب أن آخذ حماماً وأنظف البيت بالمكنسة. (توقف المكنسة) .

فريد : (مشيراً إلى السرير) : أثناء وجودى هنا غط هذا .

ليزى : أغطى ماذا ؟

فريد : السرير . قلت لك غطه . إنه يفوح بالخطيئة .

ليزى : الخطيئة ؟ من أين أتيت بهذه الكلمة ؟ هل أنت قسيس؟

فريد : كلا ، لماذا ؟

ليزى : تتحدث كما يتحدث الإنجيل . (تنظر إليه) كلا ، أنت لست قسيساً : أنت أنظف منهم بكثير . أرنى خواتمك

(ياعجاب) أوه الله ! الله ! أنت غنى ؟

فريد : أجل .

ليزى : غنى جداً ؟

فريد : جداً .

ليزى : رائع (تحيط عنقه بذراعيها وتمد إليه شفتيها) أعتقد أنه شىء رائع أن يكون الرجل غنياً فذلك يعطيه ثقة بنفسه .

(يتردد فى أن يقبلها ثم يبتعد عنها)

فريد : غط السرير .

ليزى : حاضر حاضر حاضر اسأغطيه . (تغطيه وتضحك وحدها) « يفوح بالخطيئة ! » ما كان من الممكن أن أجده هكذا. قل إذن إنها خطيئتك أنت يا عزيزى . (فريد يتحرك) أجل ، أجل : وخطيئتى كذلك . لكن ضميرى يحمل منها الكثير ...

(تجلس على السرير وترغم فريد على الجلوس إلى جوارها) تعال ، تعال ، إجلس على « خطيئتنا » . كانت لذيذة، هيه؟ كانت خطيئة جميلة، هيه؟ خطيئة صغيرة .

(تضحك) لكن لا تخفض عينيك . هل أخيفك ؟
(فريد يضمها إليه بقسوة) أنت تؤلمني ! (يتركها)
يالك من شخص غريب ! لا يبدو عليك أنك طيب .
(صمت) .

قل لي إسمك ؟ ألا تريد ؟ تعرف ، يضايقني ألا أعرف
إسمك . لو قلته لي ستكون هذه أول مرة .

من النادر أن يقول لي زبائني اسم العائلة وأنا أقدر
السبب . لكن أسماءهم الشخصية ! كيف تريدني أن
أميز الواحد من الآخر إذا لم أعرف أسماءهم الشخصية .
قل لي إسمك يا عزيزي ؟

فريد : كلا .

ليزي : إذن سيكون إسمك السيد الذي لا إسم له . (تنهض)
انتظر سأنتهي من ترتيب الحجرة . (تعيد ترتيب
بعض الأشياء) هذا هنا . وهذا هنا . كل شيء في مكانه
الآن . الكراسي في دائرة حول المنضدة ، يجعلها أفضل
جداً . ألا تعرف بائع صور ؟ أريد أن أعلق بعض
الصور على الحوائط . عندي واحدة في حقيبتي ، صورة

حلوة إسمها « الزهرية المكسورة » . سترى فتاة شابة
كسرت زهريتها المسكينة . صورة فرنسية .

فريد : أية زهرية ؟

ليزى : أنا لا أعرف زهريتها : كان يجب أن تكون لها زهرية.
أما أنا فأريد صورة لجدة عجوز أعلقها على الحائط. جدة
تشتغل تريكو أو تقص قصة على أحفادها الصغار . آه !
سأرفع الستائر وأفتح النافذة . (تفعل ذلك) أى جمال
هذا ! ها هو نهار جديد يبدأ . (تتمطى) ها ! أحس
بنفسى على راحتها . يوم جميل . أخذت حماماً جيداً
ومارست الحب جيداً ، لهذا فأنا على ما يرام ، وأحس بنفسى
على ما يرام ! تعال شاهد المنظر الذى أراه ، تعال ، المنظر
أمامى جميل ، لا شىء سوى الأشجار تجعل المنظر غنياً .
كانت لى غرفة صغيرة كالعلبة ، ولكنى وجدت حجرة
فى الأحياء الراقية . ألن تأتى ؟ ألا تحب إذن مدينتك ؟

فريد : أحبها من نافذتى .

ليزى : (فجأة) . أليس فألا سيئاً أن تطالع عيناك زنجياً فور
استيقاظك من النوم ؟

فريد . لمـــاذا ؟

ليزى : أنا... كان هناك واحد مر على الطوار فى الناحية المواجهة.

فريد : رؤية الزنوج فأل سيء دائماً . الزنوج ، إنهم أبالسة . (صمت) أغلقى النافذة .

ليزى : ألا تريد تهوية الحجرة ؟

فريد : قلت لك أغلقى النافذه . حسن . وشدى الستائر. أضيئى النور .

ليزى : لماذا ؟ بسبب الزنوج ؟

فريد : مغفلة .

ليزى : الشمس جميلة جداً .

فريد : لا توجد شمس هنا . أريد حجرتك أن تبقى كما كانت تلك الليلة . قلت لك أغلقى النافذة . الشمس سأجدها بالخارج . (ينهض ويتجه إليها ويتأملها) .

ليزى : (قلقة وبتعثر) . ما الذى جرى ؟

فريد : لا شىء . ناولينى ربطه عنقى .

ليزى : إنها فى الحمام . (تخرج. يفتح فريد بسرعة أدراج المنضدة

ويفتشها . تعود ليزى بالربطة) ها هى ! انتظر . (تعقدها) تعرف ، أنا لا أحب كثيراً الزبون العابر لأنى اضطر فى هذه الحالة إلى رؤية عدد كثير من الوجوه الجديدة . ما أتمناه أن أكون عشيقة ثلاثة أو أربعة رجال فى سن معينة ، واحد ليوم الثلاثاء ، وواحد للخميس ، وواحد لأجازة الأحد . إنى أقول لك ذلك رغم أنك صغير السن نوعاً ما ، إلا أنك من النوع الجاد . فإذا شعرت أحياناً أنك . . حسن ، حسن ، لن أقول شيئاً آخر . فكر فى الأمر اويحى ! ويحى ! أنت جميل كأنك نجم من النجوم . قبلني يا جميلى . كافئنى على تعبى بقبلة . ألا تريد تقبيلى ؟ (يقبلها فجأة ولكنه يدفعها عنه بقسوة) أوف !

فريد : أنت الشيطان .

ليزى : هيـــه ؟

فريد : أنت الشيطان .

ليزى : ما تزال تقتبس من الإنجيل ! ماذا دهاك ؟

فريد : لا شىء . كنت أمتع نفسى .

ليزى : لك طرق غريبة تمتع بها نفسك . (صمت) وهل أنت راض ؟

فريد : راض عماذا ؟

ليزى : (تقلده مبتسمة) راض عماذا ؟ ما أغباك يا « بنوتى » الصغيرة .

فريد : آه ! آه ! نعم . . راض جداً . كم تريدين ؟

ليزى : ما الذى يجعلك تتكلم هكذا ؟ سألتك ما إذا كنت راض وكان من الممكن أن ترد على برقة . ما الذى جرى ؟ أنت فى الحقيقة لست راض . أوه ! وهذا لعلك يدهشنى ، نعم يدهشنى .

فريد : اسكتى .

ليزى : كنت تضمنى بقوة ، بقوة عظيمة ، ثم قلت لى بصوت خفيض أنك تحبنى .

فريد : كنت سكرانه .

ليزى : أبداً لم أكن سكرانة .

فريد : بل كنت سكرانة .

ليزى : قلت لك أبدا .

فريد : على كل أنا نفسى كنت سكران ، ولا أذكر شيئاً .

ليزى : يا للأسف . خلعت ملابسى فى الحمام وعندما عدت
واقتربت منك أحمر وجهك كله ، ألا تذكر ؟
ألا تذكر أنى قلت : « هذا هو سرطانى » . ألا تذكر
أنك طلبت إطفاء النور وأنك ضاجعتنى فى الظلام ؟
وكان ذلك لطيفاً منك ومحترماً . ألا تذكر ؟

فريد : أبداً .

ليزى : وحينما كنا عرايا نمثل دور طفلين ولدا حديثاً ووضعا
فى مهد واحد ؟ ألا تذكر ذلك ؟

فريد : قلت لك أقفلى فمك . إن الذى يحدث فى الليل ينتهى
أمره فى الليل ، ولا يتحدث عنه الناس فى النهار .

ليزى : (بتحد) : وإذا كان يسعدنى أن أتحدث عنه ؟ تعلم أنى
استمتعت استمتاعاً حقيقياً .

فريد : آه ! إذن فقد استمتعت استمتاعا حقيقيا . (يسير إليها ،
مدغدغا كتفيها ويقبض بيديه على عنقها) أنت دائما
تستمتعين كلما اصطدت رجلا . (صمت) عن نفسى أنا
نسيت ليلتك . نسيتها تماماً . الرقص هو كل ما أذكره ،
أما الباقى فأنت التى تذكرينه ، أنت وحدك . (يضغط

على عنقها) .

ليزى : ماذا تفعل ؟

فريد : أضغط على عنقك .

ليزى : أنت تؤذينى .

فريد : أنت وحدك . لو حدث وضغطت على عنقك أكثر قليلا فلن يكون هناك أحـــد فى العالم ليذكر هذه الليلة . (يتركها) كم تريدين ؟

ليزى : إذا كنت قد نسيت فأنا الملامة لأنى أكون فى هذه الحالة قد اسأت على . وأنا لا أريدك أن تدفع عن عمل أسىء أداؤه .

فريد : لا أريد حكايات : كم تريدين ؟

ليزى: إسمع إذن . أنا هنا من أمس الأول ، وأنت أول زبون يزورنى وأنا أبذل نفسى لأول زبون من غير مقابل ، فهذا يجلب الحظ الحسن .

فريد : لست فى حاجة إلى هداياك . (يضع ورقة من فئة العشرة دولارات على المنضدة) .

ليزى : لا أريد مالك ، ولكنى سأرى بكم تقدرنى . إنتظر لأخمن !

(تتناول الورقة مغمضة العينين) أربعون دولار كلا هذا كثير ، ثم إنها كانت تكون ورقتين . عشرون دولار ؟ كلا إنها أكثر من ذلك ! إذن فهي أكثر من أربعين دولار . خمسين . مائة ؟ (خلال كل هذا الوقت يرقبها فريد ضاحكا في صمت) على أي حال سأفتح عيني (تنظر إلى الورقة) ألم تخطىء ؟

فريد : لا أعتقد .

إليزى : أتعرف ماذا أعطيتني ؟

فريد : أجل .

إليزى : خذها . خذها فوراً . (يأتي بحركة تدل على الرفض) عشرة دولارات ! لعنة الله عليك ، البنات الصغيرة مثلي بعشرة دولارات ! رأيتهما ، فخذى ؟ (تريه فخذيها) وثديي ، رأيتهما ؟ هل هما ثديان من نوع العشرة دولارات ؟ خذ ورقتك واخرج قبل أن يشتد بي الغضب . كان السيد المحترم يريد طول الوقت أن يبدأ من جديد . وطلب مني السيد أن أقص عليه طفولتي وفي هذا الصباح كان هز له ثقيلا ولو أن يوزنه لي كما لو كان يدفع لي راتباً شهرياً . كل هذا مقابل كم ؟ ليس مقابل أربعين ،

ولا ثلاثين ، ولا عشرين . لكن مقابل عشرة دولارات فقط
(وتضغط على عشرة) .

فريد : مبلغ كبير فعلا لعمل حيوانى كهذا .

ليزى : أنت الحيوان ! من أين خرجت أيها الفلاح ؟ لا بد أن أمك امرأة ساقطة متغطرسة طالما أنها لم تعلمك أن تحترم النساء ..

فريد : ألن تخرسى ؟

ليزى : امرأة ساقطة متغطرسة ! ساقطة متغطرسة !

فريد : نصيحة إليك يابنتى . لا تتحدثى كثيراً للرجال فى مدينتنا عن أمهاتهم إن كنت لا تريدينهم أن يقتلوك خنقاً .

ليزى : (تتجه إليه) . اخنقنى إذن ! اخنقنى لأرى !

فريد : (متراجعاً) . إهدئى . تتناول ليزى زهرية من فوق المائدة ومن الواضح أنها تهدف إلى أن تكسرها على رأسه) إليك عشرة دولارات أكثر ، لكن الزمى الهدوء . الزمى الهدوء وإلا سجنتك !

ليزى : أنت ، أنت تسجننى ؟

فريد : أنا .

ليزى : أنت ؟

فريد : أنا .

ليزى : هذا يدهشنى .

فريد : أنا ابن كلارك .

ليزى : أى كلارك ؟

فريد : عضو الكونجرس .

ليزى : صحيح ؟ وأنا بنت روزفلت .

فريد : ألم ترى صورة كلارك فى الصحف ؟

ليزى : أجل .. وبعد ؟

فريد : هذه صورته . (يطلعها على صورة) أنا بجانبه ، وهو يحيطنى من كتفى .

ليزى : (بهدوء مفاجىء) غير معقول . إنه أبوك حقيقة ادعنى أرى.

فريد : (ينتزع منها الصورة) كفاية .

ليزى : جميل . يبدو عادلا وتشدداً ! هل صحيح ما يقولونه عنه أن كلامه من العسل ؟ (لايجيب) وهل الحديقة لكم ؟

فريد : أجل.

ليزى : تبدو واسعة . والبنات الجالسات على المقاعد ، هل هن أخواتك ؟ (لا يجيب) وهل بيتك على رابية ؟

فريد : أجل .

ليزى : وفى الصباح ، عندما تتناول إفطارك ، ترى المدينة كلها من نافذتك ؟

فريد : أجل .

ليزى : وهل يقرعون جرساً عندما يحين موعد الطعام ليستدعوكم ؟ أرجوك قل لى ؟

فريد : أجل يدقون على جونج .

ليزى : (فى نشوة) على جونج ! لا أفهمك. لو كانت لى أسرة كهذه وبيت كهذا لكنت أتكلف مالا لأنام خارجهما . (صمت) أما عن إهانتى لوالدتك فأنا أعتذر : كنت غاضبة . هل هى كذلك فى الصورة ؟

فريد : أنا أمنعك من الكلام عنها .

ليزى : حسن ، حسن . (صمت) فهل يمكن أن أسألك سؤالا ؟ (لا يجيب) إذا كنت لا تتذوق الحب فما الذى جئت تفعله

عندى ؟ (لا يجيب بينما هى تتنهد) نهايته ! على كل فما دمت هنا فعلى أن أتعود على أخلاقك . (صمت . يمشط فريد شعره أمام المرآة)

فريد : أنت من الشمال ؟

ليزى : أجل .

فريد : من نيويورك ؟

ليزى : لماذا من نيويورك بالذات ؟

فريد : لأنك تحدثت عن نيويورك حالا .

ليزى : كل الناس فى وسعهم أن يتحدثوا عن نيويورك ، ولا يعنى أنى تحدثت عن نيويورك أنى من نيويورك .

فريد : لماذا لم تبقى هناك ؟

ليزى : مللت وطفح الكيل .

فريد : بالمشاكل ؟

ليزى : فعلا ، فالمشاكل تنجذب إلى ، وبعض الناس لهم هذه الطبيعة . أترى هذا الثعبان على سوارى ؟ (تريه سوارها) إنه شؤم .

فريد : لماذا تلبسينه ؟

ليزى : ما دام معى الآن فيجب أن ألبسه . يبدو أن انتقام الثعابين شىء مريع .

فريد : هل أنت التى حاول الزنجى أن يغتصبها ؟

ليزى : ماذا ؟

فريد : هل وصلت أول أمس بقطار الساعة السادسة السريع ؟

ليزى : نعم .

فريد : إذن فهى أنت فعلا .

ليزى . لم يحدث أن أراد أحد إغتصابى (تضحك فى شىء من المرارة) يغتصبنى ! هل تعنى حقا ما تقول ؟

فريد : أنت . هى قال لى ويبستر ذلك فى المرقص أمس .

ليزى : ويبستر ؟ (صمت) إذن كان هذا هو السبب !

فريد : ماذا ؟

ليزى : إذن كان هذا هو السبب فى أن عينيك كانتا تبرقان . أثارك هذا — قذر ! ولك مثل هذا الأب المحترم .

فريد : مغفلة (صمت) لو كنت على علم سابق أنك ضاجعت أسود ..

ليزى : كان يحدث ماذا ؟

فريد : لدى خمسه من الخدم الملونين ، وحين يطلبنى أحد فى التليفون ويحدث أن يرد أحد هؤلاء الخدم الملونين فإنه يمسح السماعة قبل أن يقدمها إلى .

ليزى : (متصلبة فى إعجاب) فهمت .

فريد : (برقة) نحن لا نحب الزنوج كثيراً هنا ولا الفتيات البيض اللاتى يلهون معهم .

ليزى : كفى . إننى لا أضمر شيئا ضدهم ، لكنى لا أسمح لهم بأن يلمسونى .

فريد : من يدرى؟ أنت شيطان ، والزنجى شيطان هو الآخر (فجأة) .. وماذا بعد ؟ أراد أن يغتصبك ؟

ليزى : وما شأنك بذلك ؟

فريد : صعد إثنان من الزنوج إلى مقصورتك ، وفى لحظة ألقى بنفسيهما وفرقك ، واستنجدت ، فجاء بعض البيض ، وأخرج

وأخرج أحد الزنجيين موسياً ، فأطلق عليه أحد البيض مسدسه وصرعه ، وهرب الزنجي الآخر .

ليزى : هل هذا ماقصه عليك وبيستر ؟

فريد : نعم .

ليزى : ومن أين عرف ذلك ؟

فريد : كل المدينة تتحدث به .

ليزى : كل المدينة ؟ يا لحظى ، لكن أليس لديكم إذن شيء آخر تفعلونه ؟

فريد : هل ما حدث حدث بالطريقة التي رويتها ؟

ليزى : أبداً : كان الزنجيا هادئين ، وكانا يتحدثان فيما بينهما ، ولم يكونا ينظران إلى . وبعد ذلك صعد أربعة من البيض ، وشدنى إثنان منهم . كانوا قادمين منتصرين من مباراة رجبى ، وكانوا ثملين ، وقالوا إنهم يشمون رائحة زنوج . وأرادوا أن يلقوا بالزنجيين خارج باب المقصورة ، ولكن الزنجيين دافعا عن نفسيهما بقدر ما يستطيعان . وأخيرا أصاب واحداً من البيض ضربة على عينه ، وكان هذا هو الذى أخرج

مسدسه وأطلقه . هذه القصة كلها . أما الزنجي الآخر فقد قفز من القطار عندما وصل إلى المحطة .

فريد : الناس يعرفون أنه قفز . وان يخسروا شيئاً فى إنتظاره . (صمت) عندما يستدعونك مام القاضي هل هذه هى القصة التى ستروينها ؟

ليزى : لكن ما شأنك أنت بذلك ؟

فريد : أجيبى

ليزى لن أذهب إلى القاضي . قلت لك أنى أفزع من التعقيدات..

فريد : لكنك يجب أن تذهبى .

ليزى : لن أذهب ، ولا أريد أن يكون لى شأن مع البوليس .

فريد : سيحضرون للبحث عنك وأخذك .

ليزى : إذن سأقول ما رأيت . (صمت)

فريد : وهل عملت حساب ما ستفعلين !

ليزى : ماذا سأفعل !

فريد : ستشهدين ضد أبيض لصالح زنجى .

ليزى : أجل . إذا كان الأبيض هو المذنب .

فريد : لكنه ليس مذنبا .

ليزى لأنه قتل رجلا فهو مذنب .

فريد : مذنب بماذا !

ليزى : بالقتل !

فريد : لكن الذى قتله ليس إلا زنجيا .

ليزى : وماذا فى ذلك !

فريد : إذا كنا سنصير مذنبين فى كل مرة نقتل فيها زنجيا ..

ليزى : لم يكن معه الحق عندما قتله .

فريد : أى حق !

ليزى : لم يكن معه الحق .

فريد : حقك هذا مصدره الشمال . (صمت) وسواء أكان مذنبا أم غير مذنب فأنت لا تستطيعين أن تعرضى للعقاب رجلا من جنسك .

ليزى : وأنا لا أريد أن أعرض أحد للعقاب . سيسألونى عما رأيت وسأروى لهم ما رأيت .. (صمت . يسير إليها فريد) .

فريد : ما الذى بينك وبين هذا الزنجى ؟ لماذا تحمينه ؟

ليزى : أنا لا أعرفه .

فريد : إذن ماذا ؟

ليزى : أريد أن أقول الحقيقة .

فريد : الحقيقة ! مومس بعشرة دولارات تريد أن تقول الحقيقة ! لا يوجد شيء إسمه الحقيقة . يوجد بيض وسود ولا يوجد إلا هذا . هناك سبعة عشرة ألف أبيض ، وعشرون ألف أسود . لسنا هنا فى نيويورك . ولا حق لنا فى اللهو . (صمت) توماس ابن عمتى .

ليزى : ماذا !

فريد : توماس الذى أطلق المسدس : هو ابن عمتى .

ليزى : آه !

فريد : توماس رجل طيب .. لا تعنى الطيبة عندك شيئاً كثيراً ، لكنه مع ذلك رجل طيب .

ليزى : وهل الرجل الذى كان يلصق نفسه بى طول الوقت ويحاول أن يرفع ثيابى رجل طيب . حصل لنا الشرف من رجالك

الطيب ! لا يدهشني أن تكون من نفس الأسرة .

فريد : (رافعاً يده) قذرة .

(يمالك نفسه) أنت الشيطان .. ولا يتفاهم الناس مع الشياطين إلا بلغة الشر . كل ما يغيظك منه أنه رفع ثوبك وأطلق الرصاص على زنجي قذر . هذه أشياء نأتيها دون تفكير . أشياء غير مهمة . إنما المهم أن توماس زعيم .

ليزى : ربما ، لكن الزنجي لم يفعل شيئاً .

فريد : لابد أن يفعل الزنجي شيئاً ما دائما .

ليزى : أنا لا أسلم رجلا إلى البوليس أبدا .

فريد : لن تسلميه هو ستسلمين توماس وعلى أى حال لابد إن تسلمى أحدهما ، وعليك أن تختارى .

ليزى : هيه ، بمعنى أنى غارقة فى الوحل حتى أذنى هذه المرة . (تخاطب السوار) قذر أنت. هكذا تفعل بى دائماً . (تلقيه على الأرض)

فريد : كم تريدين !

ليزى : لا أريد مليما واحداً .

فريد : خمسمائة دولار .

ليزى : ولا مليما .

فريد : لكى تكسبى مبلغاً كهذا يكلفك أن تبذلى نفسك لأكثر من ليلة .

ليزى : وخاصة إذا كنت أبذل نفسى لبخلاء من أمثالك (صمت) .
وإذن فهذا هو السبب الذى من أجله أو مأت إلى مساء أمس؟

فريد : طبعاً .

ليزى : إذن كان هذا هو السبب . قلت لنفسك : بنت عبيطة أذهب معها إلى بيتها فأقنعها . هذا هو السبب : كنت تتحسس يدى، ولكنك كنت بارداً كالثلج ، كنت تفكر : كيف أقنعها ! (صمت) لكن ، الداعى .. أجبنى يا صغيرى .. إذا كنت قد صعدت إلى هنا لتقنعنى فلم يكن هناك ما يدعوك لأن تنام معى — هيه ! لماذا ضاجعتنى يا قذر ! لماذا ضاجعتنى !

فريد أقسم لك أنى لا أعرف .

ليزى : (ترتمى باكية على كرسى) قذر ! قذر ! قذر !

فريد : خمسمائة دولار ! لاترددى بحق الله ! لاترددى ! لا ترددى،

هيا يا ليزى . ليزى كونى عاقلة ! خمسمائة دولار !

ليزى : (تتشنج) لن أعقل . لا أريد دولاراتك الخمسمائة . لا أريد أن أزور فى شهادتى . أريد أن أعود إلى نيويورك . أريد أن أرحل من هنا ! أريد أن أرحل من هنا ! (يدق الجرس . تتوقف . يدق الجرس مرة ثانية . بصوت منخفض) ما هذا ؟ لا تتكلم . (الجرس يدق طويلا) لن أفتح . الزم الهدوء . (طرق على الباب) .

صوت : افتحوا . البوليس .

ليزى : (بصوت عال منخفض) البوليس . كان لا بد أن يصلوا . (تشير إلى السوار) أنت السبب . (تنحنى وتعيده إلى ذراعها) مع ذلك فلاحفظه أحسن . اختبىء . (طرق على الباب) .

صوت : البوليس !

ليزى : لكن اختبىء بسرعة . ادخل الحمام (لا يتحرك . تدفعه بكل قوتها) لكن ! اذهب بسرعة !

الصوت : أنت هنا يافريد ؟ أنت هنا .

فريد : أنا هنا !

(يدفعها فتنظر إليه بغباء)

ليزى : إذن كان هذا هو السبب !

(يذهب فريد ليفتح الباب ، ثم يدخل جون وجيمس)

* * *

المشهد الثالث

نفس الاشخاص بالاضافة الى جون وجيمس

جون : (يظل باب الدخول مفتوحاً) نحن البوليس . هل أنت ليزى ماكاى ؟

ليزى : (دون أن تسمه تستمر فى النظر إلى فريد) كان هذا هو السبب !

صوت : (يهزها من كتفها) أجيبى عندما تسألى .

ليزى : هيه ؟ نعم ، أنا هى .

صوت : بطاقتك .

ليزى : (تتكلم بعظمة وجفاء) بأى حق توجه إلى هذه الأسئلة ؟ لماذا أنت هنا ؟ (يريها جون شارة البوليس) .

أى واحد يستطيع أن يحمل هذه الشارة . أنتما صديقا السيد جئتما لتساومانى بالإكراه .

جون : (يخرج بطاقته ويضعها تحت عينيها) أتعرفين هذه ؟

ليزى : (تشير إلى جيمس) وهو ؟

جون : (إلى جيمس) أخرج بطاقتك . (يخرجها جيمس فتنظر إليها ليزى ، وتذهب إلى المنضدة دون أن تفوه بكلمة فتخرج أوراقاً تعطيها لجون . يشير جون إلى فريد) .

هل اصطحبته إلى بيتك ليلة أمس ؟ تعرفين أن البغاء جنحة ؟

ليزى : هل أنتما واثقان من أن من حقكما دخول بيوت الناس دون استئذان ؟ ألا تخشيان أن أسبب لكما مشاكل ؟

جون : لا تقلقى من أجلنا (صمت) سألتك هل اصطحبته إلى بيتك؟

ليزى : (تتغير ليزى من لحظة دخول الشرطة . تصير أكثر حزما وابتذالا)

أنتم توجعون دماغى . أنا فعلا اصطحبته إلى بيتى ، ولكنى ضاجعته مجانا . مبسوطين ؟

فريد : ستجدان ورقتين من فئة عشرة دولارات فوق المنضدة . إنها لى .

ليزى : أثبت ذلك .

فريد : (دون أن ينظر إليها يتجه بحديثه إلى رجلى البوليس) . أخذتها من البنك صباح أمس مع ثمانى وعشرين ورقة أخرى تحمل أرقاماً متتابعة ، وما عليكما إلا أن تتحققا من الأرقام .

ليزى : (بعنف) رفضتها .. رفضت نقوده القذرة . رميتها فى خلقته .
جون : إذا كنت قد رفضتها فلماذا هى موضوعة على المنضدة ؟
ليزى : (بعد صمت) فاض بى .

(تنظر إلى فريد بغباء وفى صوت يكاد يكون رقيقاً تقول)

كان هـــذا هو السبب إذن (إلى الآخرين) وبعد ؟ ماذا تريدان منى ؟

جون : أجلس . (إلى فريد) قلت لها ؟ (فريد يهز رأسه موافقا) قلت لك أجلسى . . (يلقى بها فى كرسى بمسندين) وافق القاضى على إطلاق سراح توماس إذا حصل على شهادتك مكتوبة ، وكتبنا الشهادة وما عليك إلا أن توقيعها ، وغداً سيستجوبونك رسمياً . تعرفين القراءة ؟

(تهز ليزى كتفيها . يقدم إليها الورقة) اقرأى ووقعى .

ليزى : تزوير من الأول إلى الآخر .
فريد : ربما . وبعد ؟
ليزى : لن أوقع .
فريد : خذاها . (إلى ليزى) ستسجنين ثمانية عشر شهراً .
ليزى : ثمانية عشر شهراً . . ولو . . ولكن عندما أخرج سأسلخ جلدك .

فريد : إلا إذا استطعت أن أمنع ذلك . (ينظرون إلى بعضهم)
كان عليكما أن تبرقا إلى نيويورك. أتعتقد أن لها مثيلا كل هناك.

ليزى : (بإعجاب) أنت قذر كامرأة . ما كنت أظن أبدا أن الرجل يمكن أن يكون بهذه القذارة .

جون : قوري . وقمي وإلا سقتك إلى السجن .

ليزى : وأنا أفضل السجن ، لكني لن أكذب .

فريد : لن تكذبي ياحقيرة ! وماذا كنت تفعلين طول الليل ؟ عندما كنت تناديني ياحبيبي ، ياحبي ، يارجلي الصغير ، ألم تكوني تكذبين؟ عندما كنت تتنهدين لكي تجعليني أعتقد أني أعطيك اللذة ، ألم تكوني تكذبين ؟

ليزى : (بتحد) كلا ، لم أكن أكذب . رضيت ، هيه ؟

(ينظرون إلى بعضهم ، يشيح فريد بعينيه عنها)

فريد : لننته من هذا . خذي قلمي.. وقعي .

ليزى : بوسعك أن ترده إلى جيبك . (صمت .. أسقط في يد الثلاثة)

فريد : ها كم ماوصلنا إليه ! أحسن رجل في المدينة ومصيره يتوقف على أهواء بنت ، (يسير جيئة وذهابا ثم يسير فجأة إلى ليزى)

انظرى إليه (يطلعها على صورة)

مر بك رجال كثيرون فى حياتك القذرة فهل مر بك كثيرون يشبهونه ؟ أنظرى هذه الجبهة . أنظرى هذا الذقن . أنظرى هذه الميداليات على ثيابه. لا ، لا ، لا تشيحى بعينيك. أنظرى هنا . هذا ضحيتك ، يجب أن تنظرى إليه وجها لوجه . أترين كم هو شاب ، كم هو مترفع ، كم هو جميل ! إهدىء فعندما يخرج من السجن بعد عشر سنوات سيكون قد انحنى كالعجوز، سيكون قد فقد شعره وأسنانه ، وعندئذ ستحسين بالرضا فقد كان ما قمت به جميلا. حتى الآن كنت تسرقين المال من الجيوب، أما هذه المرة فقد اخترت أحسن الرجال وستسرقين حياته . لم تقولى شيئا ؟ هل تمكن منك العفن إلى هذا الحد ؟

(يلقيها على ركبتيها) .

على ركبتيك أيتها المومس ! على ركبتيك أمام صورة الرجل الذى تريدين تلويث شرفه !

(يدخل كلارك من الباب الذى تركوه مفتوحا)

المشهد الرابع

نفس الاشخاص بالاضافة الى السيناتور (عضو الشيوخ الأمريكى)

السيناتور : دعها (إلى ليزى) إنهضى .

فريد : هاللو !

جون : هاللو !

السيناتور : هاللو ! هاللو !

جون : (إلى ليزى) هذا عضوا الشيوخ كلارك .

السيناتور : (إلى ليزى) هاللو !

ليزى : هاللو !

السيناتور : والآن قد انتهى التعارف . . (ينظر إلى ليزى) هذه إذن الفتاة الشابة . تبدو طيبة تماماً .

فريد : لا تريد التوقيع .

السيناتور : عندها كل الحق . دخلتم بيتها دون وجه حق . (حركة احتجاج من جون)

دون أن يكون لكم أدنى الحق. تعاملونها بقسوة وتريدون أن تضطروها إلى الكلام بما يخالف ضميرها . ليست هذه هي الأخلاق الأمريكية . هل اغتصبك الزنجي يا طفلتي ؟

ليزي : كلا .

السيناتور : عظيم . اتضح الأمر . أنظري إلى عيني . (ينظر إليها) أنا واثق أنها لا تكذب . (صمت) مسكينة ماري !

(إلى الآخرين)

هيا يا أولاد تعالوا . . لم يعد لنا لزوم هنا . لم يبق لنا إلا أن نعتذر للآنسة .

ليزي : من هي ماري ؟

السيناتور : ماري ؟ أختي ، أم هذا التعس الحظ توماس . سيدة مسكينة عجوز حبوبة قاربت أن تموت .

ليزي : (بصوت متأثر) سيناتور !

السيناتور : نعم يا طفلتي ؟

ليزي : آسفة .

السيناتور : علام تأسفين وقد قلت الحقيقة ؟

ليزى : آسفة أن تكون هذه . . هى الحقيقة .

السيناتور : لم يعد فى وسعنا شىء ، ولا فى وسع الآخرين ، ولا حق لأحد أن يطلب إليك أن تدلى بشهادة زور . (صمت) كلا . لا تفكرى فيها أكثر من ذلك .

ليزى : أجل .

السيناتور : إنى أرى يا طفلتى بوضوح فى أغوارك . أتريدين أن أطلعك على ما يدور برأسك ؟ (يقلد ليزى) .

« إذا وقعت على الورقة سيذهب السناتور إليها ويقول لها : ليزى ما كاى بنت طيبة ، وهى التى أعادت إليك ابنك » وستبتسم من خلال دموعها وتقول « ليزى ما كاى ؟ لن أنسى هذا الاسم » . أما أنا التى بلا أسرة والتى حكم عليها القدر بأن ينبذها المجتمع فسأشعر بأن سيدة عجوزاً ضئيلة وبسيطة كل البساطة كانت تفكر فى داخل بيتها الكبير ، وأن أماً أمريكية وضعتنى من قلبها فى منزلة كبيرة » . مسكينة يا ليزى ، لا تفكرى فيها أكثر من ذلك .

ليزى : هل شعرها أبيض ؟

السيناتور : أبيض خالص . لكن وجهها لا زال شاباً . آه لو رأيتها

تبتسم ... لن تبتسم مرة أخرى أبداً . الوداع . غداً تقولين الحقيقة أمام المحقق .

ليزى : هل ترحل ؟

السيناتور : أجل : ذاهب إليها . يجب أن أنقل إليها ما دار بيننا .

ليزى : أتعرف هى أنك هنا ؟

السيناتور : بل هى التى استحلفتنى أن آتى إليك .

ليزى : يا إلهى ! وهل هى تنتظرك الآن ؟ هل ستقول لها أنى رفضت أن أوقع . كم ستكرهنى !

السيناتور : (يضع يديه على كتفيها) يا طفلتى المسكينة ، إنى لا أتمنى أن أكون مكانك .

ليزى : يا لها من ورطة !

(تخاطب سوارها) أنت سبب كل ذلك يا قذر .

السيناتور : كيف ؟

ليزى : لا شىء (صمت) شىء مؤسف وقد بلغ الأمر هذا الحد ألا يكون الزنجى قد اغتصبنى .

السيناتور : (بتأثر منفعل) يا طفلتى .

ليزى : (بحزن) كان ذلك سيسعدكم ولن يكلفنى إلا القليل من الألم .

السناتور : شكراً ! (صمت) كم أتمنى لو أساعدك (صمت)

لكن للأسف ! الحقيقة هى الحقيقة .

ليزى : (بحزن) نعم للأسف .

السيناتور : والحقيقة هى أن الزنجى لم يغتصبك .

ليزى : (بنفس اللهجة) نعم للأسف .

السيناتور : نعم . (صمت) وبالطبع هذه قضية من الدرجة الأولى .

ليزى : (دون أن تفهم) من الدرجة الأولى . .

السيناتور : نعم : أريد أن أقول إنها حقيقة . . شعبية .

ليزى : شعبية ؟ أليست هى الحقيقة ؟

السيناتور : نعم ، نعم ، إنها الحقيقة . فقط هناك عدة أنواع من الحقائق .

ليزى : أتعتقد أن الزنجى اغتصبنى ؟

السيناتور : أبدا ، أبدا ، لم يغتصبك . من وجهة نظر معينة هو لم يغتصبك أبدا ، ولكن ، كما ترين ، إنى رجل عجوز عاش

كثيراً ، وأخطأ كثيراً ، ولم يقل خطأى إلا منذ سنوات قليلة . لذلك يختلف رأيى عن رأيك فى المسألة كلها .

ليزى : لكن ما هو رأيك ؟

السيناتور : كيف أشرحه لك ؟ اسمعى، تصورى أن الأمة الأمريكية ظهرت أمامك فجأة ، ماذا ستقول لك ؟

ليزى : (خائفة) لا أعتقد أنها ستقول لى شيئاً له قيمة .

السيناتور : أأنت شيوعية ؟

ليزى : يا للهول . كلا !

السيناتور : إذن ستقول لك الأمة الأمريكية الكثير . ستقول لك : « ليزى ، لقد بلغت حيث يجب أن تختارى بين اثنين من أبنائى . يجب أن يختفى أحدهما ، فإما هـذا وإما ذاك . فماذا نفعل فى حالة كهذه ؟ لا يمكن إلا أن نختار الأفضل ، ولنحاول أن نتبين أيهما الأفضل . هل تقبلين ؟ »

ليزى : من كل قلبى . آه آسفة ! كنت أحسب أنك أنت الذى تتكلم .

السيناتور : نعم أنا الذى أتكلم ، ولكن باسم الأمة الأمريكية .

(يستأنف حديثه) : ستقول لك الأمة الأمريكية .

« ليزى : هذا الزنجى الذى تحميه ، ما نفعه ؟ لقد ولد صدفة ، لا يعرف أين إلا الله ، أطعمته فما الذى قدمه لى مقابل هذا ؟ لاشيء ، إنه يجرجر أقدامه ويسرق ويغنى ويشترى ملابس وردية وخضراء . إنه ابنى وأنا أحبه كأى من أبنائى الآخرين ، ولـكنى أسألك . هل حياته هذه حياة آدميين؟ إننى لا أحس بهفى حياته ، ولن أحس به حتى فى موته » .

ليزى : كلامك مقنع .

السيناتور : (مقاطعا) « أما ابنى الآخر توماس ، فهو على العـكس، قتل زنجيا ، وهذا شر كبير ، لـكننى فى حاجة إليه . ابنى هذا أمريكى مائة فى المائة ، سليل إحدى أسراتنا العريقة، درس فى هارفاد ، ويعمل — وأنا فى حاجة الى من يعملون — ويستخدم ألفى عامل فى مصنعه — ويتعطل عن العمل ألفا عامل لو مات — انه زعيم فى قومه ، سد منيع ضد الشيوعية وسيطرة نقابات العمال واليهود . واجب عليه أن يعيش ، وواجب عليك أن تحافظى على

حياته . هذه هى القضية ولك أن تختارى الآن » .

ليزى : كلامك جميل .

السيناتور : اختارى !

ليزى : (مذهولة) هيه ؟ آه نعم .. (صمت) بلبلت أفكارى.
لم أعد أدرى أين أنا .

السيناتور : أنظرى إلى يا ليزى . . هل تثقين بى ؟

ليزى : نعم ياسيناتور .

السيناتور : أتظنين أن بوسعى أن أشير عليك بعمل خاطىء ؟

ليزى : أبدا ياسيناتور .

السيناتور : إذن يجب أن توقعى إليك قلى .

ليزى : أتظن أنها سترضى على .

السيناتور : من ؟

ليزى : أختك .

السيناتور : ستحبك من بعيد كابنتها .

ليزى : وربما ترسل لى زهورا .

السيناتور : جائز جداً .

ليزى : أو ربما ترسل صورتها مع إهداء .

السيناتور : ممكن جداً .

ليزى : وسوف أعلقها على الحائط . (صمت . تسير بانفعال) أية ورطة ! (تعود إلى السيناتور) وماذا تفعلون للزنجى لو وقعت .

السيناتور : الزنجى . هاه ! (يمسكها من كتفيها) إذا وقعت تبنتك المدينة كلها ، كل المدينة ، و كل أمهات المدينة .

ليزى : لكن . . .

السيناتور : أتظنين أن مدينة بأسرها يمكن أن تخطىء . مدينة بأكلها ، بقساوستها وأطبائها ومحاميها وفنانيها ، وعمدتها وو كلائه وجمعياتها الخيرية . هل هذا ظنك ؟

ليزى : أبدا ، أبدا ، أبدا .

السيناتور : أعطنى يدك . (يجبرها على التوقيع) أخيراً انتهينا . أشكرك باسم أختى وابنها ، وباسم سبعة عشر ألف أبيض فى مدينتنا ، وباسم الأمة الأمريكية التى أمثلها ،

جبينك . (يقبلها على جبينها . إلى الآخرين) هيا بنا .
(إلى ليزى) سأراك مرة أخرى فى المساء . سنتحدث
من جديد .

(يخرج) .

فريد : (خارجا) الوداع يا ليزى .

ليزى : الوداع .

(يخرجون . تظل مذهولة ثم تهرع إلى الباب) .

سيناتور ! أرجوك ! مزق الورقة ! أرجوك مزق الورقة !؟
سيناتور !

(تعود فى اتجاه المتفرجين وتتناول المكنسة الكهربائية
بحركة آلية) .

الأمة الأمريكية !

(تدير المكنسة) .

يهيء لى أنهم خدعونى !

(تحرك المكنسة بغضب) .

(ستـــــار)

(اللوحة الثانية)

(نفس الديكور — وبعد اثنتى عشرة ساعة : المصابيح مضاءة ، النوافذ مفتوحة والليل بالخارج . يتعالى ضجيج ، ويظهر الزنجى فى النافذة . ويقفز إلى الغرفة الخالية يذهب حتى وسطها . جرس الباب يدق فيختفى خلف ستارة . وتخرج ليزى من الحمام وتذهب إلى الباب الخارجى وتفتحه)

المشهد الأول

ليزى والسيناتور ، والزنجى مختبئا

ليزى : أدخل . (يدخل السيناتور) ماذا حدث ؟

السيناتور : أفرجو عن توماس وهو الآن فى حضن أمه. أتيت لأحمل لك شكرها .

ليزى : هل هى سعيدة ؟

السيناتور : سعيدة جداً .

ليزى : بكت ؟

السيناتور : بكت ؟ لماذا ؟ إنها أمرأة قوية .

ليزى : لكنك قلت إنها ستبكى ..

السيناتور : ليس بهذا المعنى تماماً .

ليزى : لم تكن تتوقع ذلك .. هيه؟ كانت تحسبنى امرأة سيئة،وأنى سأشهد لصالح الزنجى .

ليزى : ما رأيها فى ؟

السيناتور : تشكرك .

ليزى : ألم تسأل عن شكلى .

السيناتور : كلا .

ليزى : هل وجدت الآن انى بنت طيبة ؟

السيناتور : تعتقد أنك قد قمت بواجبك .

ليزى : آه نعم .

السيناتور : وتأمل أن تستمرى فى تأديته .

ليزى : نعم ، نعم ...

السيناتور : أنظرى إلى ياليزى . (يمسكها من كتفيها) ستستمرين في تأدية واجبك ؟ لا يمكن أن تخيبي أملها فيك ؟

ليزى : لا تقلق فأنا لن أتراجع عما قلت وإلا سجنونى (صمت) ما هذا الصراخ ؟

السيناتور : لاشيء .

ليزى : لاأستطيع إحتماله . (تذهب فتقفل النافذة) سيناتور ؟

السيناتور : نعم ياطفلتى ؟

ليزى : هل أنت متأكد أننا لم نخطىء ، وأنى فعلت ما كان يجب أن أفعله ؟

السيناتور : تمام التأكد .

ليزى : لم أعد أدرى شيئاً ؟ لقد بلبلتنى ، لا أستطيع أن ألاحق تفكيرك . كم الساعة الآن ؟

السيناتور : الحادية عشرة .

ليزى : مايزال على الصبح ثمانى ساعات .. لن أستطيع أن أغمض عينى . (صمت) الدنيا حر في الليل كالنهار . (صمت) وماذا من الزنجى ؟

السيناتور : وما الذى سيفعلون به ؟ (يهز السيناتور كتفه يزداد الصياح . تذهب ليزى إلى النافذة) لكن ما هذه الصرخات ، هناك رجال يجرون ومعهم مصابيح كهربائية و كلاب . هل هو إحتفال على المصابيح . . قولى ، ما هذا يا سيناتور ، قل لى ما هذا !

السيناتور : (يستخرج خطاباً من جيبه) أختى كلفتنى أن أسلمك هذا.

ليزى : (بحيوية) هل كتبته لى ، (تمزق المظروف وتسحب منه ورقة من فئة مائة دولار ، فتبحث لعل به رسالة لها ولكنها لا تجد شيئاً فتطبق على المظروف وتلقى به إلى الأرض ، ويتغير صوتها) مائة دولار يجب أن تكون راضياً : وعدنى ابنك بخمسمائة دولار ولكنك تدفع لى مائة . وفرت الكثير .

السيناتور : يا طفلتى .

ليزى : أشكر السيدة أختك ، وقل لها أنى كنت أفضل زهرية أو جورباً نايلون أو أى شىء تتعب نفسها فى اختياره . ولكن أليست الأعمال بالنيات ، (صمت) لقد انتصرت على .

السيناتور : (ينظران إلى بعضهما ويقترب منها السيناتور) أشكرك

يا طفلتى : سننفرد ببعض سويا : أنت تجتازين الآن محنة أدبية وفى حاجة إلى مساعدتى .

ليزى . إنما أنا فى حاجة أكثر إلى المال ، وأعتقد أننا سنتفق على ذلك أنا وأنت :

(صمت)

كنت أفضل حتى الآن الناس من كبار السن ، لأنهم كانوا يبدون لى محترمين ، ولكنى بدأت أتساءل إن لم يكونوا هم كذلك منحرفين كالآخرين .

السيناتور : (منشرحاً) .

منحرفون ! آه لو سمعتك زملائى . ما ألطف صراحتك ! بك شيء لم يفسده ما صادفك من مشاكل .

(يربت على خدها بيده) ، نعم ، نعم ، بك شيء ما .

تتركه يلاطفها وتظل غير متجاوبة وفى وضع المحتقر له) سأعود ، فلا ترافقينى إلى الباب .

(يخرج وتظل ليزى مستمرة فى مكانها . ولكنها تتناول

الورقة فئة المائة دولار فتسحقها في كفها وتلقى بها إلى الأرض ، وتنهار على كرسى وتنفجر باكية . وفى الخارج تقترب الصيحات - طلقات نارية من بعيد . يخرج الزنجى من مخبأه ، وينتصب فترفع رأسها وتطلق صرخة) .

* * *

المشهد الثانى

ليزى والزنجى

ليزى : هـا ! (صمت . تنهض)

كنت متأكدة أنك ستعود . كنت متأكدة من ذلك. كيف دخلت؟

الزنجى : من النافذة .

ليزى : وماذا تريد ؟

الزنجى : خبئينى .

ليزى : قلت لك كلا .

الزنجى : هل تسمعينهم يا سيدتى ؟

ليزى : أجـل . .

الزنجى : المطاردة بدأت .

ليزى : أية مطاردة ؟

الزنجى : مطاردة الزنجى .

ليزى : هـا ! (صمت طويل)

هل تأكدت أن أحداً لم يرك تدخل ؟

الزنجى : أجـل .

ليزى : ماذا سيفعلون بك لو أمسكوك ؟

الزنجى : البترول .

ليزى : ماذا ؟

الزنجى : البترول .

(يبدى حركة تفسر ما يقصد إليه) يشعلون فيه النار .

ليزى : فهمت (تذهب إلى النافذة وتشد الستائر)

أجلس (يسقط الزنجى من طوله على كرسى) .

أ كان من الضرورى أن تأتى عندى ألا أنتهى من المشاكل أبداً ؟

(تقترب منه وكأنها تهدده) عندى رعب من المشاكل ، أتفهمنى ؟

(تضرب الأرض بقدميها) رعب ! رعب ! رعب !

الزنجى : يعتقدون أنى آذيتك ياسيدتى .

ليزى . وبعد ؟

الزنجى . لن يبحثوا عنى هنا .

ليزى . هل تعرف لماذا يطاردونك ؟

الزنجى . لأنهم يعتقدون أنى آذنيك .

ليزى . هل تعرف من الذى قال لهم ذلك ؟

الزنجى . أبداً .

ليزى . أنا . (صمت طويل . ينظر إليها الزنجى) ما رأيك ؟

الزنجى . ولماذا فعلت ذلك يا سيدتى ؟ أواه ! لماذا فعلت ذلك ؟

ليزى . إننى أسأل نفسى هذا السؤال أنا أيضاً .

الزنجى . لن يرحمونى . سيجلدونى على عينى . سيصبون على صفائح البترول . أواه ! لماذا فعلت ذلك ؟ إننى لم أسىء إليك .

ليزى . ها ! ولكنك أسأت إلى . لن تستطيع أن تتصور كم أسأت إلى . (صمت) ألا تريد أن تخنقنى ؟

الزنجى . هؤلاء الناس كثيراً ما يجبرون الآخرين على قول مالا يعتقدون .

ليزى . أجل ، كثيراً . وعندما يفشلون فى فرض سيطرتهم على الناس بالقوة يلجأون إلى القول الجميل والكلام المعسول .

(صمت)

وبعد ؟ كلا ؛ ألن تخنقني ؟ أنت إنسان طيب .

(صمت) .

سأخبئك حتى مساء الغد .

(يأتي بحركة) لاتلمسني فأنا لا أحب الزنوج .

(صرخات وطلقات رصاص بالخارج) إنهم يقتربون .

(تذهب إلى النافذة وتفرج الستائر وتنظر إلى الشارع) وقعنا في المصيدة .

الزنجي . ماذا يفعلون ؟

ليزى . وضعوا حراسا على أول الشارع وآخره ، ويفتشون كل البيوت . هل كان من اللازم أن تأتي إلى هنا ؟ لا بد أن أحداً رآك تدخل الشارع .

(تنظر من جديد إلى الشارع) والآن جاء دورنا . إنهم يصعدون .

الزنجي . كم عددهم ؟

ليزى . خمسة أو ستة .. الآخرون ينتظرون تحت .

(تعود فتتجه إليه)

لا ترتعد . لا ترتعد بحق الله !

(تصمت ثم تتكلم سوارها) .

أيها السوار الأفعى الخنزير !

(تلقى به على الأرض وتدوسه) قذر !

(تخاطب الزنجي) أكان من اللازم أن تأتي إلى هنا ..

(ينهض الزنجي ويتحرك كما لو كان يريد أن يرحل) إبق . لو خرجت قتلوك .

الزنجي . السطوح .

ليزى . في ضوء القمر هذا ؟ أخرج إليهم لو كنت تريد أن تكون هدفاً لرصاصهم .

(صمت)

انتظر . أمامهم طابقان سيفتشونهما قبل أن يصلوا إلى هنا. قلت لك لا ترتعد .

(صمت طويل . تذهب جيئة وذهاباً. يظل الزنجي في كرسيه منهاراً) أليس معك سلاح ؟

الزنجي . أوه ! كلا .

ليزى . هيه ...

(تبحث فى أحد الأدراج وتخرج مسدساً)

الزنجى . ما الذى ستفعلينه يا سيدتى ؟

ليزى . سأفتح لهم الباب وأطلب منهم أن يدخلوا . خدعونى طوال عمرى ، طوال خمس وعشرين سنة ، خدعونى بأمهاتهم العجائز ذوات الشعر الأبيض ، وبأبطال الحرب ، وبالأمة الأمريكية. لكنى فهمت الآن ولن أدعهم يخدعونى بعد ذلك. سأفتح الباب وسأقول لهم . « انه بالداخل. انه بالداخل ولكنه لم يفعل شيئاً . أجبرتمونى على أن أشهد زوراً، ولكنى أقسم بالله العظيم أنه لم يفعل شيئاً » .

الزنجى . لن يصدقوك .

ليزى . ربما . ربما لن يصدقونى: إلا أنك ستصوب اليهم المسدس، وان لم ينصرفوا أطلقت عليهم النار ، من هنا .

الزنجى . ولكن سيأتى آخرون .

ليزى . والآخرون أيضاً أطلق عليهم النار. وإن رأيت السيناتور فاعمل على ألا تخطئه ، لأنه هو الذى رتب كل هذا . لقد وقعنا ،

أليس كذلك ؟ إذن فلتكن هذه هي فرصتنا الأخيرة، لأنهم، وأؤكد لك ما أقول، إذا وجدوك عندي ، فلن أدعهم ينالون شعرة من جسمي، وإذن فإن كان لابد من الموت فلنمت سويا.
(تناوله المسدس) خذ هذا ! قلت لك خذ هذا

الزنجي : لا أستطيع يا سيدتي .

ليزي : ماذا ؟

الزنجي : لا أستطيع أن أطلق النار على بيض .

ليزي : أحقا ؟ لن يؤثر ذلك فيهم ، ولن يمنعهم هم أنفسهم من أن يطلقوا النار عليك .

الزنجي : لأنهم بيض يا سيدتي .

ليزي : وبعد ؟ ألإنهم بيض فلهم الحق أن يذبحوك كما لو كنت خنزيراً ؟

الزنجي : لأنهم بيض .

ليزي : عبيط ! أنت تشبهني ، بل أنت أكثر عبطاً مني. لكن إذا كان العالم كله على اتفاق ...

الزنجي : ولماذا لا تطلقين أنت النار عليهم يا سيدتي ؟

ليزي : قلت لك أني عبيطة . (يسمعان وقع أقدام على السلم) ها هم.

(ضحكة قصيرة) ولكنا مع ذلك سنأخذ الأمر ببساطة .

(صمت) اختبىء فى الحمام ولا تتحرك . احبس أنفاسك .

(يطيع الزنجى وتنتظر ليزى . يقرع الجرس فتستجمع نفسها وتلتقط السوار وتذهب لتفتح الباب فيدخل رجال يحملون البنادق) .

* * *

المشهد الثالث

ليزى وثلاثة رجال

الرجل الأول . إننا نبحث عن الزنجى .

ليزى . أى زنجى ؟

الرجل الأول . الزنجى الذى اغتصب امرأة فى القطار وجرح ابن السيناتور بالموسى .

ليزى . بحق الله لا تبحثوا عنه عندى . (صمت) ألا تعرفوننى ؟

الرجل الثانى . أجل ، أجل ، أجل ، رأيتك تنزلين من القطار أول أمس .

ليزى . تماماً ، لأنى المرأة التى اغتصبها ، أفهمتم : (همسات وينظرون إليها نظرة يختلط فيها الشهاء والرغبة والرهبة ، ويتراجعون قليلا) وإن اقترب أحد من هنا فسأذيقه من هذا . (يضحكون) .

رجل . ألا تودين رؤيته مشنوقا ؟

ليزى . تعالوا اخبرونى عندما تعثرون عليه .

رجل . ولن تطوك بحثنا يا سكرتى الصغيرة . نحن نعرف أنه يختبىء في هذا الشارع .

ليزى . أتمنى لكم حظاً طيباً . يخرجون فتغلق الباب وتضع المسدس على المنضدة) .

المشهد الرابع

ليزى ثم ينضم اليها الزنجى

ليزى . تستطيع أن تخرج (يخرج الزنجى فيركع أمامها ويقبل طرف ثوبها) قلت لا تلمسنى (تنظر إليه) كان أن تكون شخصاً مهماً حتى تكون مدينة بأكملها فى أثرك هكذا .

الزنجى : لم أجن شيئاً يا سيدتى . وأنت تعرفين ذلك تماماً .

ليزى . يقولون إن مجرد كونك زنجى يعنى دائماً أنك جنيت شيئاً .

الزنجى . لم يحدث أن جنيت شيئاً فى يوم من الأيام . أبداً . أبداً ؟

ليزى . لم أعد أعرف أين أنا (صمت) مع ذلك فلا يمكن أن تكون مدينة بأسرها على خطأ كامل . (صمت) اللعنة ! لم أعد أفهم شيئاً مما يحدث .

الزنجى . هكذا الحال دائماً ياسيدتى . هكذا الحال دائماً مع البيض .

ليزى : وأنت أيضاً هل تحس أنك أذنبت ؟

الزنجى : نعم ياسيدتى .

ليزى ولكنك رغم ذلك لم تفعل شيئاً .

الزنجى . أبداً ياسيدتى .

ليزى : ولكن ماذا فيهم ليجعل الناس دائماً ينحازون إلى جانبهم

الزنجى . لأنهم بيض .

ليزى . وأنا أيضاً بيضاء . (صمت ثم ضجة أقدام فى الخارج) بدأوا ينزلون .

تقترب منه بحركة غريزية . يرتعد ولكنه يضع يده حول كتفيها . تتلاشى الأقدام . صمت . ثم تخلص نفسها من يده المحيطة بكتفيها فجأة) آه — قل لى ؟ ألسنا وحيدين ؟ كما لو كنا يتامى . (الجرس يدق . ينصتان فى صمت . الجرس يدق مرة أخرى) اختبىء فى الحمام . (دقات على باب الشقة . يختبىء الزنجى وتذهب ليزى لتفتح الباب) .

* * *

المشهد الخامس

فريد وليزى

ليزى . هل جننت ! لماذا تقرع بابى ؟ لن تدخل . يكفى ما سببت لى من متاعب . إذهب من هنا ! إذهب من هنا ياقذر ! إذهب من هنا ! إذهب !

(يدفعها ويغلق الباب ويمسكها من كتفيها . صمت طويل)

وبعد ؟

فريد. أنت الشيطان !

ليزى . هل قدمت إلى هنا تقتحم بيتى عنوة لكى تقول لى ذلك ؟أية عقلية ! من أين خرجت ؟ (صمت) أجب .

فريد . قبضوا على الزنجى . لم يكن هو نفس الزنجى المطلوب ، ومع ذلك قتلوه .

ليزى . وبعد ؟

فريد . كنت معهم .

(ليزى تصفر)

ليزى . فهمت . (صمت) يقولون ان رؤية قتل الزنجى قدأثارتك .

فريد . إننى أرجوك .

ليزى : ترجونى ماذا ؟

فريد : أنت الشيطان ! سحرتنى ، كنت وسطهم ومسدسى فى يدى والزنجى معلق من فرع شجرة . ونظرت إليه وفكرت : إنى أريدها ، ولم يكن هذا طبيعياً .

ليزى : دعنى . قلت لك دعنى .

فريد : ماذا يوجد تحت هذا ؟ ماذا فعلت بى ياساحرة ؟ كنت أنظر إلى الزنجى وأراك وأنت معلقة فوق النار ، فأطلقت مسدسى.

ليزى : ياقذر ! دعنى . دعنى . أنت قاتل .

فريد : ماذا فعلت بى ؟ أنت ثلتصقين بى التصاق أسنانى بلثتى .أراك فى كل شىء ، أرى بطنك ، بطن المومس القذر ، وأحس بحرارتك تملا خياشيمى . جريت إلى هنا ،ولا أعرف إن كان ذلك لأقتلك أم لأغتصبك . ولكنى الآن عرفت .

(يتركها فجأة)

لن أدنس نفسي من أجل مومس .

(يعود إليها) .

هل ماقلته لى هذا الصباح حقيق ؟

ليزى : قلت لك ماذا ؟

فريد : أننى أمتعتك .

ليزى : دعنى فى حالى .

فريد : أقسمى أنه كان صحيحا . أقسمى !

(يلوى معصمها ، ومن الحمام تعلو ضجة)

ما هذا ؟

(يصمت)

يوجد هنا شخص ما .

ليزى : أنت مجنون . لا يوجد أحد .

فريد : بل يوجد شخص ما فى الحمام .

(يتجه إلى الحمام)

ليزى : لن تدخل .

فريد : إذن فهناك شخص ما فعلا .

ليزى إنه زبونى اليوم . من النوع الذى يدفع بسخاء . هل استرحت الآن ؟

فريد : لن يكون لك زبائن . أبدا . من الآن أنت لى .

(صمت)

أريد أن أرى شكله .

(يصرخ)

أخرج من هناك .

ليزى : (صارخة) لا تخرج . لو خرجت سيصيدك .

فريد : ياابنة المومس .

(يلقى بها بعيدا بعنف ويذهب إلى الباب ويفتحه ويخرج الزنجى)

هل هذا هو زبونك ؟

ليزى : خبأته لأنهم يريدون إيذاءه . لا تطلق النار عليه ، فأنت تعرف جيداً أنه برىء .

(يطلق فريد النار ولكن الزنجى يثب فجأة ويدفعه ويخرج »

فيندفع فريد خلفه ، وتذهب ليزى حتى الباب الخارجى حيث اختفى الاثنان وتصرخ)

الزنجى برىء الزنجى برىء !

(طلقتان . تعود أدرجها وقد تصلب وجهها . تتجه إلى المنضدة وتتناول المسدس . يعود فريد فتواجهه وظهرها إلى الجمهور وتخفى المسدس خلف ظهرها) .

هل لحقت به ؟

(لا يجيب فريد) والآن جاء دورك .

(تصوب إليه المسدس)

فريد : ليزى ! حرام عليك ، ماذا ستفعل أمى لو مت ؟

ليزى : اخرس ! لن تضحكون على مرة أخرى بأسطورة أمك .

فريد : (يسير إليها ببطء) ليزى ، اسمعى . جدى كلارك ، الجد الأكبر زرع غابة كاملة بمفرده ، وقتل سبعة عشر هنديا بيديه ، واستشهد بعدها فى كمين . وابنه بنى كل هذه المدينة تقريبا ، وكان رفيقاً لواشنطن ومات فى « يورك تاون » دفاعا عن إستقلال الولايات المتحدة . وكان جدجدى مدير بوليس

سان فرانسيسكو وأنقذ سبعة وعشرين شخصا خلال الحريق الكبير الذى شب فيها ، وعاد جدى إلى هنا واستقر وحفر قناة المسيسى وصار حاكما للولاية ، وأصبح أبى عضواً بمجلس الشيوخ . وسأصبح أنا نفسى عضواً بمجلس الشيوخ من بعده ، فأنا وريثه الذكر الوحيد ، وآخر من يحمل إسم عائلة كلارك . لقد صنعنا هذا البلد ، وتاريخنا هو تاريخها . وتوجد فروع أخرى لعائلة كلارك فى الاسكا وفى الفلبين وفى المكسيك الجديدة ، فهل تجرؤين على أن تطلقى النار على كل أمريكا ؟

ليزى : لو تقدمت خطوة أخرى سأطلق عليك النار .

فريد : أطلقى ! لماذا لا تطلقين ! أرأيت ، إنك لا تقدرين . بنت مثلك « لن تقدر » على أن تطلق النار على رجل مثلى . من أنت ؟ ما هو دورك فى الحياة ! هل تعرفين من كان جدك ؟ أما أنا ، فلى الحق أن أعيش : لأن أمامى أشياء كثيرة على أن أتمها ، والناس تنتظر منى أن أقوم بها . أعطنى هذا المسدس .

(تعطيه المسدس فيضعه فى جيبه) .

وإذا كنت تريدين معرفة ما تم بشأن الزنجى فاعلمى أنه جرى بسرعة وأخطأه مسدسى .

(صمت . يحوط كتفيها بذراعيه)

سأسكنك فى بيت على التل ، عن الضفة الأخرى من النهر ، بيت جميل له حديقة ، وستتنزهين فى الحديقة ، ولكنى لن أصرح لك بالخروج : فأنا غيور . وسأحضر لرؤيتك ثلاث مرات فى الأسبوع ، عندما يحل الظلام : أيام الثلاثاء والخميس وعطلة الأسبوع . وسيكون لك خدم من الزنوج ومال أكثر مما كنت تحلمين به . ولكن يجب أن تلبى كل نزواتى ، وما أكثرها !

(تنسى نفسها بين ذراعيه لبعض الوقت)

هل صحيح أنى أمتعتك ؟ أجيبى صحيح ؟

ليزى : (بإعياء) نعم صحيح .

فريد : (يربت على وجنتيها)

آه ، كل شىء الآن عاد إلى مكانه السليم .

(صمت) .

سأقول لك الآن اسمى فريد .

(ستار)

كتب الاستاذ الدكتور عبد المنعم الحفنى

مؤلفات :	الناشر
١ — فن التأليف والتمثيل والإخراج للتليفزيون .	دار الكتاب العربى
٢ — جان بول سارتر : حياته وأدبه وفلسفته	مؤسسة التأليف ومكتبه مدبولى
٣ — ألبير كامى : حياته وأدبه وفلسفته	مكتبة مدبولى
٤ — تيارات وتجارب أدبية وفنية جديد	الدار المصرية
٥ — فى النظرية الماركسية	الدار المصرية
٦ — أزمة الحرية فى الماركسية	مكتبة راديو
٧ — معنى الوجودية	مكتبة راديو
٨ — موسوعة علم النفس والتحليل النفسى	مكتبة مدبولى
٩ — الموسوعة الفلسفية	مكتبة مدبولى

مترجمات :	الناشر
١٠ — قاموس الفلسفة	مكتبة مدبولى
١١ — ما فوق مبدأ اللذة لفرويد	مكتبة راديو
١٢ — موسى والتوحيد لفرويد	الدار المصرية
١٣ — ليوناردو دافينشى لفرويد	مكتبة مدبولى
١٤ — الحرب والحضارة والحب والموت لفرويد	مكتبة مدبولى
١٥ — عالم بلا يهود لكارل ماركس	مكتبة مدبولى
١٦ — معنى الوجودية لجان فال	مكتبة راديو
١٧ — الوجودية مذهب انسانى لسارتر	مكتبة راديو
١٨ — المادية الماركسية لسارتر	مكتبة راديو
١٩ — سجناء الطونا لسارتر	مكتبة عالم الكتب
٢٠ — الشيطان والرحمن لسارتر	مكتبة مدبولى
٢١ — الممثل كين أو العبقرية لسارتر	مكتبة الدار المصرية
٢٢ — العادلون لكامى	مكتبة الدار المصرية
٢٣ — الحصاد لكامى	مكتبة الدار المصرية

٢٤ — سوء التفاهم لكامى مكتبة الدار المصرية

٢٥ — المتمرد لكامى مكتبة الدار المصرية

٢٦ — أسطورة سيزيف لكامى مكتبة الدار المصرة

٢٧ — تاريخ حياة طاغية لسارتر الدار المصرية

٢٨ — الاوراه اللامجدية لسيمون دى بوفرار الدار المصرية

٢٩ — البوتقة لآرثر ميلار مؤسسة التأليف

٣٠ — رجال وفئران لشتاينبك مؤسسة التأليف

٣١ — دور والأدب والفن فى الاشتراكية لماركس مكتبة الانجلو

رقم الإيداع ٧٦/٤٧٢٦	
الترقيم الدولى ١٠ — ٧٠٤٧ —	ISBN ٩٧٧

دار مأمون للطباعة

درب البندق شارع خيرت : ت ٢١٢١٨

تحت الطبع

الأفواه اللامجدية	سيمون دى بوفوار
معنى الوجودية	د. عبد المنعم الحفنى
ماهى الوجودية	ترجمة : د. عبد المنعم الحفنى
الوجودية مذهب انسانى	جان بول سارتر
ما فوق مبدأ اللذة	سيجمود فرويد
عالم بلا يهود	ترجمة د.عبد المنعم الحفنى

الناشر

مكتبة مدبولى

٦ ميدان طلعت حرب